وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

خلاصة التحقيق
في بيان
حكم التقليد والتلفيق

للعارف بالله تعالى والدال عليه سيدى وامامى

عبدالغنى النابلسى

ويليه

شرح الطريقة المحمدية لسيدى عبدالغنى النابلسى

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالاوفست

مكتبة الحقيقة

HAKİKAT KİTABEVİ

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول ـ تركيا

هجري قمري	هجري شمسي	ميلادي
١٤٢٠	١٣٧٨	٢٠٠٠

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من اللّه الاجر الجزيل و منا الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الماضين من الصحابة و التابعين و تابعي التابعين رضوان اللّه تعالى عليهم اجمعين كثيرة لا تكاد تنحصر الآن عددا و كلّها اجتهادات استوفت الشروط فاستفادت من اللّه تعالى معونة و مددا و لا يجوز لاحد الطعن في شئ منها ابدا كما قال الشيخ عبد الرؤف المناوي [١] رحمه اللّه تعالى في **(شرح الجامع)** للاسيوطي [٢] و يجب علينا ان نعتقد ان الائمة الاربعة و السفيانين يعني سفيان الثوري و سفيان بن عيينة و الاوزاعي و داود الظاهري و اسحاق بن راهويه و سائر الائمة على هدى و لا التفات لمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه انتهى و في **(جمع الجوامع)** و ان الشافعي و مالكا و اباحنيفة و السفيانين و احمد و الاوزاعي و اسحاق و داود و سائر ائمة المسلمين على هدى من ربهم و قال الشارح المحلى [٣] و لا التفات بمن تكلم فيهم بما هم بريئون منه انتهى

قلت فان من اشتمل منهم على ما يعاقب به في الدين و لم يطعن فيه احد فلا اثم على من لم يطعن و اما اذا لم يشتمل على شئ من ذلك و وقع الطعن من احد فالاثم على الطاعن قال تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَ لَا تُسْئَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * البقرة: ١٤١) و اما تقليد مذهب من مذاهبهم الان غير المذاهب الاربعة فلا يجوز لا لنقصان في مذاهبهم و رجحان المذاهب الاربعة عليهم لان فيهم الخلفاء المفضلين على جميع الامة بل لعدم تدوين مذاهبهم و عدم معرفتنا الآن بشروطها و قيودها و عدم وصول ذلك الينا بطريق التواتر حتى لو وصل الينا شئ من ذلك كذلك جاز لنا تقليده لكنه لم يصل كذلك

قال المناوي رحمه اللّه تعالى في كتابه المذكور لا يجوز تقليد الصحابة و كذا تقليد التابعين كما قاله امام الحرمين من كل من لم يدون مذهبه فيمتنع تقليد غير الاربعة في القضاء و الافتاء لان المذاهب الاربعة

١ عبد الرؤف المناوي الشافعي توفي سنة ١٠٣١ هـ. (١٦٢١ م.)
٢ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي توفي سنة ٩١١ هـ. (١٥٠٥ م.)
٣ جلال الدين محمد المصري المحلي الشافعي توفي سنة ٨٦٤ هـ. (٩٥٥ م.)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الاعمال و الاحكام الا بتقليده و استفتائه من مفت مجتهد او حامل فقه و قالوا الواجب على المقلد المطلق اتباع مجتهد في جميع المسائل فلا يجوز له العمل في واقعة الا بتقليد مجتهد اي مجتهد كان و اما اذا كان مجتهدا في البعض فقد اختلف فيه فقيل يقلد في الكل كالمطلق بناء على عدم التجزي في الاجتهاد وقيل يقلد فيما يعجز فيه عن الاجتهاد ويجتهد فيما لا يعجز بناء على التجزي في الاجتهاد و هو الراجح عند الاكثر و المقلد اذا اتبع احد المجتهدين و اخذ بقوله و عمل بموجبه يجوز له ان يقلد غير ذلك المجتهد في حكم آخر يعمل به كمن قلد ابا حنيفة رحمه الله تعالى اولا في مسئلة و ثانيا الشافعي رحمه الله تعالى في اخرى كذا صرّح به ابن الهمام في كتابه **(التحرير)** في علم الاصول و به قال الآمدي [١] و ابن الحاجب [٢] قال ابن الهمام و ذلك للقطع بانهم في كل عصر كانوا يستفتون مرة واحدا و مرة غيره غير ملتزمين مفتيا معينا و هذا اذا لم يلتزم حكما بخصوصه و لم يعمل بهذا الحكم سابقا و اما اذا عمل به بعد ان قلّده فيه فلا يرجع فيه باتفاق العلماء كذا قاله الآمدي و ابن الحاجب

قال ابن الهمام حكم المقلد في المسئلة الاجتهادية كالمجتهد فانه اذا كان له رأيين في مسئلة و عمل باحدهما يتعين له ما عمل به و امضاه بالعمل فلا يرجع عنه الى غيره الا بترجيح ذلك الغير كمن اشتبهت عليه القبلة في جهتين او جهات فاختار واحدة يتعين له هذه الجهة ما لم يرجح الاخرى و كذا القاضي فيما له رائيين فيه بعد ان حكم و امضاه بالحكم في احدهما فالمقلد اذا عمل بحكم من مذهب لا يرجع عنه الى آخر من مذهب آخر انتهى كلام ابن الهمام

و اعلم ان مذهب الجمهور و الذي اختاره الامام ابن الهمام ان اصل الالتزام ليس بواجب ابتداء بل يجوز لكل احد ان يستفتي في كل واقعة عند اي مفت اختاره و يعمل بحكمه كما كان في القرون الفاضلة من

١ سيف الدين علي الآمدي الشافعي توفي سنة ٦٣١ هـ. (١٢٣٤ م.) في الشام

٢ ابن الحاجب عثمان بن عمرالمالكي توفي سنة ٦٤٦ هـ.(١٢٤٨م.)في الاسكندرية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

مذهب معين فله ان ياخذ فيما يقع له بهذا المذهب تارة و بغيره اخرى و هكذا انتهى و قال الشيخ المناوي في **(شرح الجامع)** و على غير المجتهد ان يقلد مذهبا معينا و قضية جعل الحديث الاختلاف رحمة جواز الانتقال من مذهب لآخر و الصحيح عند الشافعية انه جائز انتهى و قال والدي رحمه الله تعالى في شرحه على **(شرح الدرر)** روى البيهقي [١] في المدخل بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **(مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فان لم تكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة)**

قال الجلال السيوطي في **(جزيل المواهب)** في هذا الحديث فوائد اخباره صلى الله عليه و سلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع و ذلك من معجزاته صلى الله عليه و سلم من الاخبار بالمغيبات و رضاه بذلك و تقريره عليه و مدحه له حيث جعله رحمة و التخيير للمكلف في الاخذ بايها شاء من غير تعيين لاحدها و يستنبط منه ان كل المجتهدين على هدى و كلهم على حق فلا لوم على احد منهم و لا ينسب الى احد منهم تخطئة لقوله **(فايما اخذتم به اهتديتم)** واخرج الخطيب البغدادي [٢] في كتاب الرواة عن مالك من طريق اسماعيل ابن ابي المحامد

قال هارون الرشيد لمالك بن انس يا اباعبد الله تكتب هذه الكتب و تفرقها في آفاق الاسلام لتحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده و كل على هدى و كلٌ يريد الله ثم قال الجلال السيوطي و اعلم ان اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة و فضيلة جزيله عظيمة و له سر لطيف ادركه العالمون

١ البيهقي احمد الشافعي توفي سنة ٤٥٨ هـ. (١٠٦٦ م.)
٢ الخطيب البغدادي احمد الشافعي توفي سنة ٤٦٣ هـ. (١٠٧١ م.)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

فلا شك ان الموافقة من غير قصد لا تكفي لكونها غير تقليد كما سبق في تعريف التقليد بانه قبول قول الغير من غير معرفة دليله و قال المحلّي في **(شرح جمع الجوامع)** التقليد اخذ القول بان يعتقد من غير معرفة دليله فخرج اخذ غير القول من الفعل و التقرير عليه فليس بتقليد و اخذ القول مع معرفة دليله فهو اجتهاد وافق اجتهاد القائل ثم قال و يلزم غير المجتهد عاميا كان او غيره اي يلزمه التقليد المجتهد لقوله تعالى (...فَسْئَلُوٓاْ اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ * الانبياء: ٧) انتهى و قد سبق التصريح بمثل ذلك من لزوم التقليد المجتهد على غير المجتهد فلا تكفي الموافقة على كل حال غير ان التقليد بعد الفعل جائز عندنا كما سنذكره ان شاء الله تعالى فيبقى على هذا لابد من قصد القلب في العمل بقول الغير حتى يسمى تقليدا لكن سواء قصد ذلك قبل الفعل و هو الاصل المجمع عليه او بعد الفعل فهو صحيح عندنا ايضا و اما اذا خلا عمله قبله و بعده من قصد قلبه للاخذ بقول الغير من الائمة الاربعة فلا يكون حين العمل مقلدا لاحد من المجتهدين و ليس هو بمجتهد فعمله حينئذ باطل اتفاقا

واما المقصد الثالث فهل يجوز التقليد من غير اعتقاد الارجحية فيما قلده ام لا

قال الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى في رسالته في التقليد و اختلفوا في انه هل يجوز للمقلد تقليد المفضول مع وجود الافضل فجوزه الائمة الحنفية و المالكية و اكثر الشافعية و منعه الامام احمد و طائفة من الفقهاء كذا في (التحرير) لابن الهمام و شرحه لابن امير حاج و نقل عن الامام الغزالي انه قال اذا اعتقد المقلد احد المجتهدين بالفضل لا يجوز له ان يقلد غيره و ان كان لا يلزم البحث عن الاعلم اذا لم يعلم اختصاص احدهم بزيادة الفضل و العلم و اما اذا علم و اعتقد زيادة الفضل في احدهم يلزم تقليد اورع العالمين و اعلم الورعين و ان تعارضا في العلم و الورع قدم الاعلم على الاصح انتهى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

احوال و ذكر منها ان يعتقد رجحان مذهب الغير فيجوز عمله بالراجح في ظنه و منها ان لا يعتقد رجحان شئ فيجوز انتهى و هذا كله يقتضي انه لا يلزم المقلد اعتقاد الارجحية في مذهبه و ان كان الاولى اعتقادها للخروج من الخلاف الواقع في ذلك كما ترى و على الاولوية و عدم اللزوم يحمل ما وقع في (الاشباه و النظائر) في اواخر الفن الثالث نقلا عن المصفى اذا سئلنا عن مذهبنا و مذهب مخالفينا في الفروع يجب علينا ان نجيب بان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ و مذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب لانك لو قطعت القول لما صح قولنا ان المجتهد يخطئ و يصيب و اذا سئلنا عن معتقدنا و معتقد خصومنا في العقائد يجب علينا ان نقول الحق ما نحن عليه و الباطل ما عليه خصومنا هكذا نقل عن المشايخ انتهى و لا يحتاج ان نحمل ذلك على المجتهدين في المذهب اصحاب الترجيح كابي الحسن الكرخي [١] و الطحاوي [٢] و السرخسي [٣] و نحوهم كما حمل ذلك على امثال هؤلاء الشيخ محمد ابن فرخ المكي في رسالته حيث قال بان هذا في حق ائمتنا و من اخذ بقولهم من اهل النظر كابي الحسن الكرخي و الطحاوي وامثالهم اذا سئلوا يجيبوا بما ذكر و ليس المراد ان يكلف كل مقلد ان يعتقد ذلك فيما قلد فيه الى آخر كلامه و قد علمت فساد هذا الحمل بما ذكرنا من النقول في جواز تقليد المفضول مع العلم بالفاضل و ان ذلك لا يختص بمقلد دون مقلد و ان الخلاف في ذلك في حق كل مقلد و الله الموفق

و اما المقصد الرابع فهو ما حكم الاقتداء بالمخالف و هل العبرة في ذلك لرأي المقتدي او الامام

اعلم ان هذه المسئلة قد صنف فيها الامام السندى [٤] من تابعى الامام ابن الهمام رسالة [مسمى بغاية التحقيق] و بسط فيها الكلام فنورد بعضه على وجه الاختصار وفى

١ عبيد الله الكرخي الحنفي توفي سنة ٣٤٠ هـ. (٩٥٢ م.) في بغداد
٢ احمد الطحاوي الحنفي توفي سنة ٣٢١ هـ. (٩٣٣ م.) في القاهرة
٣ شمس الائمة محمد السرخسي الحنفي توفي سنة ٤٨٣ هـ. (١٠٩٠ م.)
٤ محمد حيات السندي توفي سنة ١١٦٣ هـ. (١٧٤٩ م.) في المدينة المنورة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

المجمع) و **(مفتاح السعادة)** انه مع الكراهة وفي فتاوى قاضي خان [١] ومع هذا لوصلى الحنفي خلف شافعي كان مسيئا وفي بعض كتب اخر يكره خلف الشافعي المحترزعمايبطلها عندنا وهو المختارثم قال رحمه اللّه تعالى القول الثاني انه يجوز الاقتداء بالشافعي اذا لم تعلم منه المخالفة فيما تقدم من الشروط و هذا القول مختار ركن الاسلام على السعدي و ذكره التمرتاشي و صححه شيخ الاسلام خواهر زاده القول الثالث انه لا يجوز الاقتداء به مطلقا و ان راعى مواضع الخلاف لانه لا يؤدي ذلك بنية الفرض القول الرابع انه يجوزالاقتداء به مطلقا قياسا على قول ابي بكر الرازي [٢] من صحة الاقتداء بمن رعف ثم علم ان هذا القول انفرد به الرازي و خالفه جمهور العلماء فلهذا قال صاحب الارشاد لا يجوز الاقتداء به اي بالشافعي في الوتر باجماع اصحابنا يعني اذا سلّم على رأس الركعتين و قال الزيلعي و هو الصحيح و لم يعتبر قول الرازي لمخالفة الاكثر حتى قال صاحب الدرر و خلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يكون معتبرا و يكون ردا عليه و الحاصل ان الاحتجاج بقول الرازي لا يكاد يصح لمرجوحيته و قد قالوا المرجوح في مقابلة الراجح بمنزلة المعدوم انتهى كلام السندي رحمه اللّه تعالى باختصار و تمامه مفصل هناك

و قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي رحمه اللّه تعالى في كتابه تصحيح القدوري اني قد رأيت من عمل في مذهب ائمتنا بالتشهي حتى سمعت من لفظ بعض القضاة و هل ثم حجر فقلت نعم اتباع الهوى حرام و المرجوح في مقابلة الراجح بمنزلة العدم و الترجيح بغير مرجح في المتقابلات ممنوع انتهى و قد ذكر الشيخ محمد ابن فرخ المكي في رسالته قول الرازي هذا و بنى رسالته عليه و اعتمده كما صرّح بذلك فيها حيث قال و هذا القول يعني قول الرازي هو المنصور دراية و ان اعتمد خلافه رواية عندنا و هو الذي اميل اليه و عليه يتمشى ما ذهبنا اليه في هذه الوريقات انتهى

---

١ قاضي خان حسن الفرغاني توفي سنة ٥٩٢ هـ. (١١٩٦ م.)

٢ ابوبكر احمد بن علي الرازي الحنفي توفي سنة ٣٧٠ هـ. (٩٨٠ م.)

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

اخواننا من اهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى و نقله ابن امير حاج عن القنية على جهة الاستشكال في ان المجتهد بعد اجتهاده في حكم ممنوع من تقليد غيره من المجتهدين انتهى و لا يرد علينا لان الايراد على المجتهد لا المقلد في ذلك انتهى كلام الوالد رحمه الله تعالى قلت و يمكن الجواب عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه اجتهد في دليل الشافعي رحمه الله تعالى و اخذ به و المجتهد المقيد في المذهب له ان يجتهد في اصول غير امامه لانه في معنى المقلد الذي لا يلزمه التزام مذهب معين كما سبق اذ هو ليس بمجتهد مطلق صاحب مذهب مستقل حتى يمتنع عليه ذلك و يؤيد هذا قوله نأخذ بقول اخواننا من اهل المدينة **(اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا)** و هذا لفظ الحديث فقد ذكر انه اخذ بدليلهم و سماه قولهم مجازا و سبق الكلام في المجتهد في البعض بانه يقلد فيما يعجز فيه عن الاجتهاد و يجتهد فيما لا يعجز بناء على التجزي في الاجتهاد و هو الراجح و ابو يوسف من هذا القبيل لانه ليس بمجتهد مطلق من غير شبهة و لما اخذ ابو يوسف رحمه الله تعالى بدليل الشافعي رضي الله عنه في تلك المسئلة لم يقل احد من الحنفية بجواز الطهارة من القلتين مع انه صار اجتهادا له في ذلك الحين عنه الى مذهبه الاصلي بعد ذلك فكيف استدلوا بواقعته هذه على صحة التقليد بعد الفعل و القضية واحدة و لم يرد ذلك عن احد غيره من الامة و هذا عندي من اشكل الامور و ربما يستأنس له بما قالوه في اقتداء المقيمين بالمسافر اذا لم يعلموا حاله ان الاقتداء غير صحيح و لا يجب عليه ان يعلمهم بانه مسافر و انما يستحب له ان يقول اتموا صلاتكم فاني مسافر فاذا سلم على الركعتين في الرباعية و مضى يتمون صلاتهم موقوفة على علمهم بسفر الامام فاذا علموا ذلك و لو بعد مدة صحت صلاتهم و اذا علموا انه كان مقيما يعيدون صلاتهم فكانت هذه المسئلة من هذا القبيل و لهذا نظائر في الاحكام الثابتة بطريق الاستناد كالصلاة التي صححت خمسا المذكورة في قضاء الفوائت فانها تظهر صحة

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

احد منهم ان يعمل في عبادة او معاملة على اي مذهب شاء لكن بعد استيفاء جميع الشروط التي يشترطها ذلك المذهب و الا كان عمله باطلا بالاجماع كما سنذكر و لا يلزمه اعتقاد ارجحية ذلك المذهب الذي قلده و الاولى اعتقاد الارجحية للخروج من الخلاف في ذلك كما تقدم بيانه و متى عمل عبادة او معاملة ملفقة اخذ لها من كل مذهب قولا لا يقول به صاحب المذهب الاخر فقد خرج عن المذاهب الاربعة واخترع له مذهبا خامسا فعبادته باطلة و معاملته غير صحيحة و هو متلاعب في الدين و غير عامل بمذهب من مذاهب المجتهدين لانه لو سئل كل مفت من اهل المذاهب الاربعة فلا يسوغ له ان يفتى بصحة تلك العبادة او المعاملة لفقد شروط صحتها عنده فاين قولهم العامي لا مذهب له يعني معينا كما ذكرنا و انما مذهبه فتوى مفتيه فاي فقيه افتاه جاز له العمل بقوله كما صرّح به في البحر و غيره في قضاء الفوائت و اي مفتي حنفي يفتي بصحة الوضوء من ماء مقدار القلتين وقعت فيه نجاسة و لم يتغير بها احد اوصافه و اي مفتي شافعي يفتي بصحة الوضوء من غير نية و لا ترتيب و اي مالكي يفتي بصحة الوضوء من غير دلك و لا موالاة و اي حنبلي [١] يفتي بصحة الوضوء من غير تسمية فلو توضأ رجل من ماء القلتين المذكور من غير نية و لا ترتيب و لا ذلك و لا موالاة و لا تسمية فهذا الوضوء باطل اجماعا من غير خلاف فلو حكم هو بصحته و هو مقلد لكان مخترعا مذهبا خامسا كما ذكرنا و ذلك باطل حتى لو كان مجتهدا لا يسوغ له احداث قول خامس يخالف ما اجمعت عليه الائمة الاربعة على ما سنذكره فكيف و هو مقلد و قد صرح الاصوليون في مبحث الاجماع بذلك

قال في التوضيح شرح التنقيح لصدر الشريعة [٢] اذا اختلف الصحابة في قولين يكون اجماعا على نفي قول ثالث عندنا و اما في غير الصحابة فكذا عند بعض مشايخنا و بعضهم خصوا ذلك بالصحابة اذ لا

١ احمد بن حنبل توفي سنة ٢٤١ هـ. (٨٥٥ م.) في بغداد

٢ صدر الشريعة الثاني عبيد الله توفي سنة ٧٥٠ هـ. (١٣٤٩ م.)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

بسطه من الكلام و قال السعد التفتازاني [١] رحمه الله تعالى في التلويح حاشية التوضيح و انما قال فالذي يخطر ببالي لان الظاهر انه لا خلاف في بطلان الصلاة و انما الخلاف في جهة البطلان فالجهتان متحدان لا تغاير بينهما اصلا و انما التغاير في العلة انتهى

و قال في مرأة الاصول للملا خسرو [٢] رحمه الله تعالى اهل العصر الاول اذا اختلفوا على قولين يكون اجماعا على نفي قول ثالث و بعضهم خصوا الخلاف بالصحابة و انما يستقيم عند من حصر الاجماع على الصحابة فالاصح الاطلاق انتهى و قال المحلي رحمه الله تعالى في **(شرح جمع الجوامع)** في بحث الاجماع و خرقه بالمخالفة حرام للتوعد عليه حيث توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين في الآية فعلم تحريم احداث قول ثالث في مسئلة اختلف اهل عصر فيها على قولين و احداث التفصيل بين مسئلتين لم يفصل بينهما اهل عصر ان خرقاء اي ان خرق الثالث و التفصيل الاجماع بان خالفا ما اتفق عليه اهل العصر بخلاف ما اذا لم يخرقاء و قيل هما خارقان مطلقا اي ابدا لان الاختلاف على قولين يستلزم الاتفاق على امتناع العدول عنهما و عدم التفصيل بين مسئلتين يستلزم الاتفاق على امتناعه و تمامه مفصل هناك اذا علمت هذا لم تتوقف في بطلان العمل الملفق من مذهبين او ثلاثة او اربعة اذ التلفيق في مثل ذلك خرق للاجماع فلا يجوز للمجتهد فما بالك بالمقلد القاصر

وان اردت صريح النقول من كتب الفروع فانا اذكر لك ما يحضرني من ذلك قال الشيخ قاسم [٣] رحمه الله تعالى في تصحيح القدوري [٤] قال الامام ابو الحسن الخطيب في كتاب الفتاوى المفتي على مذهب اذا افتى بكون الشئ كذا على امام ليس له ان يقلد غيره و يفتى بخلافه لانه محض

١ سعدالدين التفتازاني مسعودالشافعي توفي سنة ٧٩٢هـ.(١٣٨٩م.)في سمرقند
٢ محمد منلا خسرو الحنفي توفي سنة ٨٨٥ هـ. (١٤٨٠ م.) في بروسه
٣ قاسم بن قطلوبغا الحنفي توفي سنة ٨٧٩ هـ. (١٤٧٤ م.)
٤ احمد القدوري الحنفي توفي سنة ٤٢٨ هـ.(١٠٣٧ م.) في بغداد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

عن بدنه او ثوبه بناء على مذهبه فصلاته حينئذ باطلة اتفاقا اما على مذهبه فلخروج النجاسة من البدن و اما على مذهب من قلده فقليل النجاسة مانعة عند الشافعي رحمه الله تعالى وذكر صاحب **(العقد الفريد)** عن الامام الاسنوي من الشافعية انه قال اذا نكح بلا ولي تقليدا لابي حنيفة رحمه الله تعالى او بلا شهود تقليدا للامام مالك رحمه الله تعالى و وطئ لا يحدّ و لو نكح بلا ولي و لا شهود ايضا تقليدا لهما حد كما قاله الرافعي لان الامامين اباحنيفة و مالكا قد اتفقا على البطلان انتهى كلامه و هذا الشرط اصعب الشروط على العوام و لهذا قالوا سبب منع العوام عن التقليد خوف وقوعهم فيما يمتنع بالاتفاق و هم لا يعلمون و لذلك قالوا لا يصح للعامي التقليد الا بالاستفتاء عن خصوص ما اراد تقليده انتهى كلام الشيخ محمد البغدادي رحمه الله تعالى و قال الشيخ الرّملي [1] الشافعي رحمه الله تعالى في **(شرح الورقات)** و اذا دونت المذاهب و انتقل المقلد من مذهب الى مذهب جاز و لو قلد مجتهدا في مسائل اخرى جاز لكن لا يتبع الرخص و اذا استفتى فافتاه مفت لزمه الاخذ بقوله ان لم يكن هناك مفت آخر و الا فلا اذ له سؤال غيره و شرط تقليد مذهب الغير ان لا يكون موقعا في امر يجتمع على ابطاله الامام الذي كان على مذهبه و الامام الذي انتقل الى مذهبه فمن قلد مالكا مثلا في عدم النقض باللمس الخالي عن الشهوة فلابد ان يدلك بدنه و يمسح جميع رأسه انتهى و نقل الشيخ عبد الرؤف المناوي الشافعي رحمه الله في **(شرح الجامع الصغير)** عن السبكي رحمه الله تعالى ان التقليد ان اجتمعت فيه حقيقة مركبة ممتنعة بالاجماع يمتنع انتهى

و نقل والدي رحمه الله تعالى في شرحه على شرح **(الدرر)** عن **(العقد الفريد)** للشرنبلالي رحمه الله تعالى انه قال بعد ذكره النقول العديدة و العبارات المعتمدة المفيدة فتحصل لنا مما ذكرناه انه ليس على الانسان التزام مذهب معين و انه يجوز له العمل بما يخالف ما علمه على

١ احمد الرملي الشافعي توفي سنة ٩٧٣ هـ. (١٥٦٥ م.)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

الى مذهب باجتهاد و برهان اثم يستوجب التعزير و بلا اجتهاد و برهان اولى ثم حقيقة الانتقال انما تتحقق في مسئلة خاصة قلد فيها و عمل بها و الا فقوله قلّدت اباحنيفة فيما افتى به من المسائل مثلا و التزمت العمل به على الاجمال و هو لا يعرف صورها ليس حقيقة التقليد بل تعليق له و وعد به فان اراد بهذا الالتزام فلا دليل على وجوب اتباع المجتهد بالزامه نفسه بذلك قولا او نية شرعا بل الدليل اقتضى العمل بقول المجتهد فيما يحتاج اليه بقوله تعالى (...فَسْئَلُوٓا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * الانبياء: ٧) والسؤال انما يتحقق عند طلب الحكم وغالب الظن ان مثل هذه الالزامات من المشايخ لكف الناس عن تتبع الرخص و الا فاخذ العامي في مسئلة بقول مجتهد اخف عليه و انا لا ادري ما يمنع هذا من النقل و العقل فكيف الانسان يتتبع ما هو اخف على نفسه من قول مجتهد مسوّغ له الاجتهاد ما علمت من الشرع ذمه عليه و كان صلى الله عليه و سلم يحبّ ما خف على امته الى هنا كلام ابن الهمام فانظر كيف فهم منه هذا القاصر الفهم ان مراده صحة التلفيق بقوله فاخذ العامي في كل مسئلة بقول مجتهد اخف عليه فان المراد بالمسئلة تمام الحكم لا بعضه لانه في مقابلة التزام مذهب معين و قد صرّح في كتابه التحرير المذكور بمنع التلفيق فكيف الاشارة تعارض الصريح على فرض صحتها و استدل ايضا على ذلك بعبارة وقعت لابن نجيم رحمه الله في رسالة له عملها في بيع الوقف لا على وجه الاستبدال و عبارته قال مولانا قاضي خان في فتاواه و لو باع ارض الوقف بثمن غبن فاحش لا يجوز بيعه في قول ابي يوسف و هلال لان القيم بمنزلة الواقف فلا يملك البيع بغبن فاحش و لو كان ابوحنيفة يجوز بيع الوقف بشرط الاستبدال لجاز بيع القيم اذا كان بغبن فاحش كالوكيل بالبيع انتهى كلام قاضي خان قال ابن نجيم رحمه الله تعالى و يمكن ان تؤخذ صحة الاستبدال من قول ابي يوسف و صحة البيع بغبن فاحش بقول ابي حنيفة بناء على جواز التلفيق في الحكم من قولين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

قول ابن نجيم رحمه الله تعالى و ليس هذا المذهب فيحتمل رجوعه الى العز و لبعض المتأخرين لقربه و يحتمل رجوعه الى منع التلفيق فيكون مراده ان منع التلفيق مطلقا المتبادر من عبارة ابن الهمام سواء كان في المجتهد و غيره و من مذهب و من مذاهب ليس هو المذهب بل يسوغ الحكم بذلك للقاضي المجتهد و لو على قول لا سيما من مذهب واحد كما هي مسئلة المبرهن عليها قبل ذلك على ان كلام ابن نجيم هذا و ان فرضنا صحة دلالته على جواز التلفيق مطلقا لا يناقض ما سبق التصريح به من عبارات كتب الاصول و الفروع في منع التلفيق بالاجماع و ابن الصريح من الاشارة و لابن نجيم رحمه الله تعالى عبارات في كتابه **(شرح الكنز)** صريحة في اشتراط المراعاة من الامام لصحة الاقتداء بالمخالف فكيف يكون قائلا في عبارته هذه بصحة التلفيق مطلقا من مجتهد و مقلد و قد استدل مصنف الرسالة ايضا بواقعة ابي يوسف المذكورة فيما سبق على صحة التلفيق قائلا فقد حصل التلفيق منه و هو اوفى حجة لنا و مراده ان ابايوسف صلى على مذهبه و انما قلد في خصوص الوضوء من القلتين و على فرض تسليم التلفيق في ذلك فان المجتهد له ان يجتهد في دليل مجتهد آخر كما ذكرنا و لا كذلك المقلد على ان صلاة ابي يوسف على مذهبه ليست فاسدة على مذهب غيره حتى يكون ذلك تلفيقا و الحاصل ان جميع هذه الوجوه التي استدل بها هذا القائل بالتلفيق الخارق للاجماع المعتبر بذلك فاسدة لا اعتداد بها و لا يجوز اعتبار ذلك منه لمخالفته للصريح في منع التلفيق كما ذكرنا و اذا كان المجتهد لا يسوغ له التلفيق اذا ادى اجتهاده اليه على حسب ما قدمناه فكيف بالمقلد القاصر و لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه اجمعين قال المؤلف اطال الله عمره هذا آخر ما قصدناه في بيان مسئلة التقليد و التلفيق و الله الهادي الى سواء الطريق و قد فرغنا من تسويدها نهار الاربعاء منتصف شهر رجب سنة ست و ثمانين و الف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

فهرست الجلد الاول و الثانى من كتاب الحديقة الندية فى الاخلاق المذمومة

الموضوع	الصفحة
١- الكفر بالله تعالى	٤٣٥
٢- الجهل	٤٣٦
٣- حب الرياسة	٤٤١
٤- خوف الذم	٤٤٥
٥- حب المدح	٤٤٥
٦- اعتقاد البدعة، سبب الايمان	٤٥٢
٧- اتباع الهوى	٤٥٣
٨- اقتداء بالغير	٤٥٩
٩- الرياء	٤٦١-٤٩٦-٥١٥-٥٢٦
١٠- طول الامل، نبيت	٤٨٢
١١-الطمع	٤٩٤
١٢- القضاء و القدر	٥٠٨
١٣- الدنيا ملعونة	٥٣٤
١٤-الكبر	٥٤٣،٥٤٩،٥٥٦،٥٧٣
١٥-التذلل	٥٤٥
١٦- علماء السوء	٥٦٠
١٧-العجب	٥٩٥
١٨-آفات اللسان	٣٩١
١٩- حق المسلم على المسلم	٣٩٢
٢٠-آفات العين	٤١٦
٢١- آفات اليد	٤٢٦
٢٢- اخذ الرشوة و اعطاؤها	٤٥٥
٢٣- التداوى من فصل آفات البطن	٤٦٤
٢٤-آفات الفرج	٤٨٦
٢٥-آفات الرجل	٥٠٠
٢٦-آفات اليدن	٥١٧
٢٧- قطع الرحم اى هجر الاقارب	٥٤٦
٢٨- اضاعة الرجل اولاده	٥٥٥
٢٩- أذى الجار	٥٥٩
٣٠- القعود فى المسجد للمصيبة	٥٦٥
٣١- الانحناء للغير	٥٧٠
٣٢-السحر	٥٧٢
٣٣- صبغ اللحية و الشعر	٥٨١
٣٤- عدم التأمير	٥٨٦
٣٥- ترك الصلوة	٥٩٧
٣٦- ترك الجماعة	٥٩٨
٣٧- ترك موافقة الامام	٦٠١
٣٨- ترك صدقة الفطر للغنى	٦١٣
٣٩- ترك الحج الفرض	٦١٤
٤٠- ترك الجهاد	٦١٦
٤١- نسيان القرآن بعد تعلمه	٦٢١
٤٢- ايقاد الشموع فى القبور	٦٣٠
٤٣- اقتناء امرأة لا تصلي	٦٣١

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

(الجزوء الاول)
(من كتاب الحديقة)
(الندية شرح الطريقة)
(المحمدية للعارف بالله)
(تعالى والدال عليه سيدى)
(عبد الغنى النابلسى[1] الحنفى)
(الدمشقى مسلك المريدين)
(ومرشد السالكين)
(رحمه الله آمين)

(١) عبد الغنى النابلسى توفى سنة ١١٤٣ هـ. [١٧٣١ م.] فى الشام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

ماظهر للمجتهدين من اقواله وافعاله * والطريقة ماتبين للسالكين من اخلاقه واحواله * والحقيقة ماانكشف للواصلين من مكاشفاته فى معاملاته وخطر على باله * والشريعة فقهاء وكتب لهم مؤلفة فى ذلك * والطريقة فضلاء وكتب لهم مصنفة للسالك * وللحقيقة علماء وكتب لهم مشيرة الى ماهنالك * وان من اجل المصنفات فى علم الطريقة التى هى البرزخ المتوسط بين الشريعة والحقيقة (كتاب الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية) التى صنفها الشيخ الامام * والمولى الهمام * العالم العامل * والفاضل الكامل * محمد افندى الرومى البركلى تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه * واسكنه فسيح جنانه * كان ابوه رحمه الله تعالى رجلا عالما من اصحاب الزوايا ونشأ هو فى طلب العلوم والمعارف حتى برع فيها واشتغل على المولى محيى الدين الحى زاده وصار ملازما من المولى عبدالرحمن احد قضاة العساكر فى زمن السلطان سليمان ثم غلب عليه الزهد والصلاح واتصل بخدمة الشيخ المرشد عبدالله القرمانى البرامى ثم امره شيخه بالعود الى الاشتغال بمدارسة العلوم وافادة الطلبة فانتفع به خلق كثير وحصل بينه وبين عطاء معلم السلطان سليم محبة ومودة فبنى عطاء المذكور مدرسة بقصبة ركل وجعله مدرسا فيها وعين له فى كل يوم ستين درهما * له من المصنفات هذا الكتاب الذى سماه الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية وشرح مختصر الكافية للبيضاوى فى النحو وله متن لطيف فى علم الفرائض وله فى الحديث والقرآن والفقه تعاليق ورسائل كان قائما بالحق لاتأخذه فى الله لومة لائم ينصر الشريعة ولايهاب كبيرا ولاصغيرا مع كمال الزهد والصيانة والورع والديانة توفى فى جمادى الأولى سنة * احدى وثمانين وتسعمائة * رحمه الله تعالى وكتابه هذا يدل له من كتاب لطيف * وتأليف شريف * مزج فيه المسائل الفقهيات بالمقامات الزهديات * وجمع بين الفوائد العلميات والفرائد الاعتقاديات * واتقن تحريره * واوضح تقريره * ونصح فيه الامة * وازال به عن القلوب الغمة * وقد دعانى الى شرحه بعض الاصحاب * جعلنى الله تعالى واياه من المؤيدين بالعناية والصواب * ولما كان وقفت له على شرح يكشف عن عباراته * ويوضح ماالتبس عند القاصرين من اشاراته * فشرعت فى شرحه مختصر المبانى * مستجمع المعانى * يجذب الى محاسنه قلوب اهل الكمال * ويصرف عن التطفل على موائد فوائده اهل التعصب من الجهال * رقد سميته (الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية) ومن الله تعالى استمد الهداية والتوفيق * واسأله ان يوقينى مواضع الزلل ويؤيدنى بالتحقيق * وان ينفع بكتابى هذا امة محمد عليه الصلاة والسلام * ويوفقهم لعله والعمل به ويمحنى وإياهم حسن الختام * وحسبنا الله ونعم الوكيل * والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم)

(١) مرآت برلين ٩٨٦

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

(وباتساع) معطوف على ملازمة (ما) اى الذى (ورد) من الآيات القرآنية والاخبار النبوية (فى) مدح (حسن الخلق) فانه منشط للمحافظة على ما حصل له من ذلك الخلق المحمود (اجمالا) اى بطريق الاجماع (وتفصيلا) اى بطريق التفصيل (والقانى) اى ما ورد تفصيلا (سيجئ) بيانه فى هذا الكتاب (ان شاء الله تعالى) ومن الاول) اى مما ورد اجمالا (قوله تعالى) فى حق النبى صلى الله عليه وسلم (وانك) بالمجد و الله (لعلى خلق) اى مستعل عليه مالك له لاهو مالك لك وهذا غاية الكمال ان يملك المقامات ويكون فيها على حسب ما يريد (عظيم) قال الحليمى وانما وصف خلقه بالعظم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والمعاشة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا فى صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال الجنيد رضى الله عنه وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم عظيما لانه لم تكن له همة سوى الله تعالى وقيل لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه ذكره القسطلانى فى مواهبه ونقدم بسطه فى شرح الديباجة (وقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما خرجه) اى رواه (الطبرانى يعنى الطبرانى فى معجمه الكبير (عن انس) بن مالك (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد) المؤمن (ليبلغ) اى ينال (بحسن خلقه) الذى يتخلق به (عظيم درجات الآخرة) اى مراتبها العالية (وشرف المنازل) فى دار الجنان (و) الحال (انه) اى ذلك العبد (لضعيف العبادة) اى قليلها فلا تضره قلة عبادته لله تعالى مع حسن خلقه (وانه) اى العبد (ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة) وهى واحدة دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الآخر درك ودرك قاله ابن فارس فى المجمل (فى جهنم) و يقابله وان كان كثير العبادة لانه يهدمها فى الحال بسوء خلقه فهو يهلك ان تبقى له عبادة مع ذلك فان رياء ولسمعة والعجب والغيبة تحبطات العمل كما سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى وهى من الاخلاق السيئة (حدثنى حدث) يعنى روى الامام احمد والبيهقى والحاكم رضى الله عنهم باسانيدهم (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت) اى بعثنى الله تعالى الى الامة (لاتمم لهم (مكارم الاخلاق) فان فيهم بعضها كالكرم الذى فى العرب والشجاعة التى فى قريش والرفق التى فى اليمن ونحو ذلك فانه عليه السلام كمل لهم ما كان ناقصا فيهم من انواع الاخلاق الكريمة وزاد فى رواية جابر رضى الله عنه ان الله بعثنى بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال فجميع الاخلاق الجميلة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ادب بالقرآن العظيم كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن ولما كان عرفان قلبه عليه السلام بربه عزوجل كما قال عليه السلام ربى عرفت كل شئ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الله الى الناس كافة ولم يقصر رسالته على الانس
حتى عمت الجن ولم يقصرها على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه
فمحمد رسوله وكان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدى يشمل جميع العالمين ذكره
القسطلانى فى مواهبه عن الحرالى (طب) يعنى روى الطبرانى والبزار باسنادهما
(عن انس) بن مالك رضى الله عنه (انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ذهب صاحب
حسن الخلق) اى ظفر وفاز (بخير الدنيا والآخرة) لحصوله على ما يتوصل به الى المنافع
الدنيوية والاخروية وهو الخلق الحسن الذى يراعى حقوق الله تعالى عليه وحقوق
الناس فيسلم من المطالبة بشئ من ذلك (طط) يعنى روى الطبرانى فى الاوسط باسناده
(عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما حسن)
بالتشديد (الله) تعالى اى جعل حسنا (خلق) بفتح فسكون اى خلقة وصورة
(رجل) من الناس (وخلقه) بضمتين اى طبيعته وعادته (فيطعمه) اى
الله تعالى (النار) فى الآخرة بادخاله فيها وتعذيبه بها لاحسن خلقته يحببه الى الناس
وحسن طبيعته يحببه الى الله تعالى والى الناس فيكمل له محبة الله تعالى له ومحبة الناس له
فيسعد فى الدنيا والآخرة فلا يدخل النار نار الدنيا التى هى نار الغضب من الناس عليه
مع بقية المخلوقات ونار الآخرة ايضا التى تسعر بغضب الرحمن (هق) يعنى روى البيهقى
باسناده (عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
عليك بحسن الخلق) اى خذه والزمه بلا مفارقة (قال) ابو هريرة (عليه السلام
(وما حسن الخلق) يعنى اى شئ هو (يا رسول الله قال) له النبى (صلى الله عليه وسلم)
حسن الخلق ثلاث خصال الاول (تصل) اى تواصل وتخالط بالنصح
والاخلاص (من قطعك) اى قاطعك وباعدك وهجرك من الناس اذا علمت رغبته
فيك مع كراهة بداءتك لك بالمودة تذكيرا منه وحقدا عليك لتذل له اولتتأدب معه لا اذا علمت
عدم رغبته فى صحبتك فانه تعريض منك للمجادلة والمماراة اوعملت عدم عود المودة بينكما
اوكان يترتب على ذلك ارتكاب معصية منك ومنه فاز فى الوصل حينئذ قطعا فى الباطن
(و) الثانية (تعفو) اى تصفح (عمن ظلمك) من الناس بمنعك حقك عليه من مال
اومنصب شرعى اوخدمة اوتأدب اونحو ذلك اذا لم يترتب على عفوك عنه تجرئة عليك
اوعلى غيرك اوكان فى مؤاخذتك له حق الشرع والا كان فى عفوك عنه ظلم له (و) الثالثة
(تعطى) مالا اوعلما اووفاء بعهد (من حرمك) اى منعك من شئ من ذلك اذا لم يكن
فيه اعانة على معصية والا كان حراما منك له لاعطاء (فعليك) يا (ايها السالك)
فى طريق الله تعالى (بتخلية) اى تفريغ (قلبك عن الرذائل) التى هى الاخلاق
المذمومة (وتحليته) اى قلبك (بالفضائل) التى هى الاخلاق المحمودة (فان التصوف
عبارة عنهما) اى عبارة عن التخلية والتحلية (اذ) اى لانه (قيل فى تفسيره)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

عند اهله (هو الخروج من كل خلق من دنى) اى سافل مذموم (والدخول فى كل خلق سنى) اى عال محمود وهو قول الامام ابى محمد الحريرى وقد سئل الجنيد رضى الله عنه عن التصوف فقال هو ان يميتك الحق عنك و يحييك به وسئل عمرو بن عثمان المكى عن التصوف فقال ان يكون العبد فى كل وقت بما هو اولى فى الوقت وقال محمد بن على لقصاب التصوف اخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام وقال معروف الكرخى رضى الله عنه التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما فى ايدى الخلائق ذكره القشيرى فى رسالته

﴿ القسم الثانى ﴾

من القسمين اللذين لابد منهما (فى) بيان (الاخلاق الذميمة) اى المذمومة (وتفسيرها) اى البحث عن معناها (و) ذكر (غوائلها) اى آفاتها ومفاسدها التى تترتب عليها (و) ذكر (علاجها) اى مداواتها (تفصيلا) على وجه التفصيل (اعلم) ايها السالك (انى تتبعتها) اى الاخلاق الذميمة (فوجدتها ستين) خلقا الخلق (الاول) من الاخلاق الستين المذمومة (الكفر بالله تعالى والعياذ) اى الالتجاء والاحتماء (بالله تعالى منه وهو) اى الكفر (اعظم المهلكات) فى الدنيا والآخرة (على الاطلاق) اذ لا معصية اقبح منه (فنقول) فى بيانه (وبالله) سبحانه لابغيره (التوفيق) لنا على مانشرع فيه (هو) اى الكفر فى اللغة وفى الشرع (عدم الايمان عمن) اى عن عبد (من شأنه ان يكون مؤمنا) فلا يوصف به الجماد ونحوه لانه ليس من شأنه عند العقلاء ان يكون مؤمنا فعدم ايمانه لايسمى كفرا وكذلك غير المكلف من بنى آدم كالصغير والمجنون لايوصف بالكفر لعدم وصفه بالايمان لانتفاء التمييز (والايمان هو التصديق بالقلب) اى اعتقاد الصدق على وجه القطع والجزم (بجميع ماجاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله) تعالى الى الخلق (والاقرار) باللسان (به) اى بجميع ذلك المذكور (عند عدم المانع) من الاقرار (حقيقة) كالخرس (وحكما) كخوف القتل اوتلاف عضو منه فيما اذا اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان (او) عند عدم المانع (حكما فقط) بان كان غير خائف لواتى بالاقرار بلسانه لكن لايمكنه لوجود المانع الحقيقى وهو الخرس فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار حينئذ كما اذا عدم المانع حقيقة فقط فى القادر اذا كان منكرا على اظهار الكفر بقتل اوقطع عضوه فانه معذور ايضا فى ترك الاقرار (وتفسير الكفر بالانكار) لشئ مما علم من الدنيا بالضرورة (ليس بجامع لخروج الشك و) خروج (خلو) اى فراغ (الذهن) اى الخاطر (عنه) اى عن الكفر فان الشك كفر وكذلك خلو الذهن وهو عدم التصديق والتكذيب معا وبقاء الذهن خاليا عنهما فانه كفر ايضا فى غير اهل الفترة مع انهما ليسا بانكار (فعلى) مقتضى التعريف (الاول) للكفر يكون (بينهما) اى بين الكفر والايمان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

بسمى (توقفا) وذلك لعدم القطع فيه بشئ (فعلاجه) اى مداواته لزول بالكلية (عارسة) اى مدانة ومداولة (القوانين العقلية) اى القواعد الكلية وامثلتها (كالمنطق) وسبق الكلام عليه (وغيره) من علم الكلام والحكمة اليونانية وان كان ذلك محذورا عليه فان مراده تحقيق المسئلة النظرية ليعلم حكم العقل فيها اويرد على المبتدعة من جنس كلامهم لايعتقد ماتنحله نظره العقلى وقياسه الفكرى من ذلك فان الايمان بما تضمنه الكتاب والسنة على حسب مايعلمه الله تعالى من ذلك ويعلمه رسوله هو مبنى الدين المحمدى وبعد حصوله لاحرج فى مقارعة اهل الاعتزال وغيرهم بالادلة النظرية بغية ردهم الى الطريق الاسلامية (حتى يطلع) ذلك الجاهل المتحير (على) وجود (شرط) كان (اهله) هو (او) كان (اعتبره ولم يكن) عند اصحاب القوانين العقلية (معتبرا فى احد) متعلق بيطلع (الدليلين) المتعارضين عنده (فيزول التعارض) حينئذ واذازال التعارض (فالحيرة) تزول ايضاوهى هذا النوع من الجهل المذكور (وتعارض الادلة الشرعية) من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الجلى والقياس الخفى المسمى بالاستحسان (فدلا يمكن دفعه) اى ازالة ذلك التعارض بترجيح احد الدليلين على الآخر ولا بدان يكون الدليلان المتعارضان ظنيين اذلا يقع التعارض بين القطعيين لامتناع وقوع المتنافيين فلا يتصور الترجيح لانه فرع التفاوت فى احتمال النقيض فلا يكون الا بين الظنيين كذا فى مرآة الاصول ثم بين عدم امكان الدفع بقوله (بان لا يعلم التاريخ) اى تقدم زمان وجود احد الدليلين على الآخر اذلو علم التاريخ لحمل على النسخ كما فى معارضة الكتاب للكتاب والسنة للسنة ولم يعلم التاريخ فان علم حمل على النسخ لامتناع حقيقة التعارض فى الكتاب والسنة لانه انما يتحقق اذا اتحد زمان ورودهما والشارع عن تقابل دليلين متناقضين فى زمان واحد بل يزل احدهما سابقا والآخر لاحقا ناسخا للاول لكنا اذا جهلنا التاريخ توهمنا التعارض واذا علمنا التقدم والتأخر حملنا عليه (وامتنع الترجيح بالاسباب المرجحة) لاحد الدليلين على الآخر كوجوه الترجيح الكائنة فى الكتاب كترجيح النص على الظاهر والمفسر على النص والمحكم على المفسر ونحو ذلك والترجيح فى السنة كالترجيح بفقه الراوى والمشهور من الرواية على الآحاد وترجيح المسموع من النبى صلى الله عليه وسلم على مايحتمل السماع كما اذا قال احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح الحظر على الاباحة وما يوافق القياس على ما لا يوافقه والترجيح فى القياس بقضية حكم اصله وقوة ظن دلالته الظنية ومشاركة الفرع فى الاصل فى نوع الحكم والعلة ثم فى نوع العلة ثم فى نوع الحكم وبقطعية العلة كالمنصوصة والمجمع عليها وتمامه مفصل فى الاصول وحيث جهل التاريخ وامتنع لترجيح بما ذكر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

من الانبياء ومتى يصير الكتاب معلما وسؤر الحمار ومتى تطيب الجلالة ومثله فى عمدة المفتى ثم قال وتوقفه فى هذه المسائل من جلالة قدره وعلو امره فى العلم وغاية ورعه فى الزهد حيث توقف ولم يجازف والتوقف عند عدم الدليل نوع علم قال الله تعالى * ولا تقف مالیس لك به علم * وهذا المقدار فى البنابيع ايضا ثم قال وتوقف ابى حنيفة رضى الله عنه فى هذه المسائل من غاية معرفته بالاحكام وغاية ورعه فى الدين اذ لو لاح له وجه جلى لحكم به ولتلقاه الناس منه بالتسليم والطاعة كما تلقوا امثه سائر الاحكام واقتدوا به وما من احد من الناس احاط بالعلوم كلها كما تطق به الكتاب بقوله تعالى * وما اوتيتم من العلم الا قليلا * ولان هذا من سيرة الانبياء عليهم السلام الا ترى ان النبى عليه الصلاة والسلام سئل عن افضل البقاع قال لا ادرى حتى هبط جبريل عليه السلام فاخبره بان افضل البقاع المساجد وكذلك سئل عن اولاد المشركين قال الله اعلم بما كانوا عاملين اذ خلقهم الى غير ذلك مما توقف فيه صلوات الله وسلامه عليه وقال الشيخ الوالد رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال محمد كان الامام يقف فى اطفال المشركين والمسلمين والمختار ان التوقف فى اطفال المسلمين مردود فانهم فى الجنة واختار البعض فى اطفال المشركين انهم خدام اهل الجنة كذا فى البزازية وذكر ايضا والدى رحمه الله تعالى ان اقصى وقت الحنان اثنى عشر حولا واما اقل وقته فقال ابو حنيفة لا اعلم فيه ولم يرد عن ابى يوسف ومحمد فيه شئ واختلف المشايخ فيه بعضهم قالوا سبع سنين وبعضهم تسع سنين وبعضهم عشر سنين وبعضهم لم يوقتوا وقتابل قالوا اذا كان بحال يطيق المشى يخنق ومالا فلا كما فى الذخيرة وقال ابو الليث المستحب عندى اذا بلغ سبع سنين يخنق فيما بينها وبين عشر كما فى البنابيع ويجمع الفتارى ويكره التاخير الى وقت البلوغ كما فى السراج الوهاج (و) النوع الثانى جهل (مركب) من جهل وجهل انه جهل (وهو اعتقاد) بالقلب (غير مطابق) لما هو عليه بان يجهل الامر ويجهل انه يجهل ذلك الامر (وهو شر من) الجهل (الاول) البسيط لكونه جهلين والاول جهل واحد (وهو مرض) من امراض القلوب (مزمن) اى باق على الازمنة الطويلة (قل ما يقبل العلاج) اى المداواة كما روى ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال داويت الاكمه والابرص واحييت الموتى واما الجهل المركب فقد اعيى اتى دواؤه (لان صاحبه) اى الجهل المركب (يعتقد انه) اى الجهل المركب (علم وكمال) فيه (لا) انه (جهل ومرض فلا يطلب ازالته) عنه (و) لا (يعالجه) لانكاره انه مرض (الا ان يطلع على فساده) اى كونه فاسدا (وقلة) من تلقاء نفسه اذ لا يسمح كلام احد فى ذلك (بعناية الله تعالى) له اى بسبب ذلك ان تدارکه الله تعالى وآلامات على جهله (والنوع الثانى) من انواع الكفر الثلاثة (كفر جحودى) اى منسوب الى الجحود وهو الانكار (وعنادى) اى منسوب الى المعاندة

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

رسول الله انه لا حق ان يبدأ بنفسه واعد صدق انا صاحب الروم والله مالكي
ومالكه ثم امر بازال دحية واكرامه الى ان كان من امره ماذكره البخاري في حديثه
كذا في المواهب اللدنية وفي صدر الحديث مايدل على ان دحية رضي الله عنه مبشر بالجنة
ايضا **كالعشرة** المبشرين بها (وحب الرياسة الدنيوية) احتراز عن الاخروية
فان طلبها من الخير والصلاح (هـو) الخالق (الثالث من امراض القلب)
اي من الاخلاق السيئة المذمومة المردية له (وهي) اي الرياسة الدنيوية (ملك)
بكسر اللام اي سلطان (القلوب) لتملكها لقلوب الناس وقهرها (وتسمى)
اي الرياسة (جاها) من الوجاهة وهي الصدارة والتقدم على الغير (وشرفا) اي رفعة
(وصيتا) بالكسر وهو الذكر الحسن والثناء الجميل (تس) يعني روى الترمذي
والنسائي باسنادهما (عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ماذئبان) تثنية ذئب وهو حيوان معروف (جايعان ارسلا) اي دخلا لامنع احد (في)
قطيع (غنم بافسد) اي اكثر فسادا (لها) اي الغنم (من) افسا د (حرص المرء)
اي شدة محافظته ومكابدته واجتهاده (على المال و) على (الشرف) اي الجاه والرفعة (لدينه)
فان افساد حرصه على المال وحرصه على الشرف اكثر من افساد الذئبين الجايعين
لتلك الغنم (هق) يعني روى البيهقي باسناده (عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حسب) بالسكون (امرئ) اي يكفيه (من الشر) والسوء
(من الاعصمة) اي حفظه (الله) تعالى من ذلك (ان يشير) اي اشارة (الناس اليه)
تعظيما له (بالاصابع) احتشاما عن التصريح باسمه (في دينه) الحق اي بسبب ذلك
كقوله عليه السلام دخلت النار امرأة في هرة اي بسببها (و) كذلك في (دنياه)
الواسعة وجاهه ومنصبه (دبا) يعني روى ابو منصور الديلمي باسناده (عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشاء) اي المدحة وجمل
الذكر الصادر (من الناس) في مقابلة صفة حميدة منه او فعل حسن (يعمي) العين
والقلب عن عيوب النفس ومقابح الطبيعة والخصال الردية (ويصم) عن سماع الحق
من الناصحين له (وسيده) اي حب الرياسة (ثلاثة) انواع (احدها التوسل) اي
التوصل (بالجاه) الذي يوجب شاما الناس ومدحتهم له (الى ماحرم) اي ماحرمه الله
تعالى (من شهيات النفس ومرادتها) كالاستطالة على من دونه والترفع على
ضعفاء الدنيا ونيل الاموال الكثيرة من غير حلها وايقاع الهيبة والخوف في قلوب الناس
ونحو ذلك (وهذا) النوع من حب الرياسة (حرام) لانه وسيلة الى حرام (وثانيها)
اي الانواع الثلاثة (التوسل به) اي بحب الرياسة (الى احد الحق) الذي له على الغير
من الغير اذ من لا جاه له ممتهن في الناس لا يكاد يقدر على الوصول على حقه اذا ترتب له
على احد خصوصا في البلاد التي يضعف فيها الانصاف ويقل العدل (و) الى (تحصيل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

اى حب الرياسة (ان يعلم) العبد (انه ليس بكمال حقيقى) بل الكمال ان كان فيه كنوع المسخب فانه بالعرض لا بالذات (لفنائه) اى سرعة زواله (وكدورته) اى عدم صفائه لاحد اصلا فان جميع القلوب لا تجتمع على الثناء على احد من غير طعن فيه اصلا كما بسطته فى خاتمة كتابى ازد المتين (ومعرفة غوائله) اى آفاته ومفاسده (المذكورة) من مراعاة الخلق ومراءاتهم ونفاقهم (وان يعمل ما يسقط الجاه) وار فعة له (عن قلوب الخلق من الامور الخسيسة) غير الشريفة (المباحة) غير المحرمة ولا المكروهة ليستتر بها من عيون الناس فيسلم من اقبالهم عليه (كما روى ان بعض الملوك) المتقدمين (قصد) زيارة (بعض الزهاد) من اهل السلوك فى طريق الله تعالى (فلما علم) ذلك الزاهد (بقربه) اى الملك (منه استدعى) اى طلب لنفسه (طعاما وبقلا واخذ يأكل) ذلك (بشره) اى نهمة وتكالب (وبعظم اللقمة) اى بعضها فى فمه كبيرة ليستتر بذلك عن عين الملك فيترك اعتقاده به فيسقوله وقته من اكدار اعتقادات الغافلين وسوء اقترحات النحجوبين (فلما نظر اليه الملك) وهو يفعل ذلك الامر المباح (سقط) ذلك الزاهد (من عينه) اى الملك (وانصرف) الملك عنه وتركه على حاله (فقال الزاهد) بلسانه او بقلبه (الحمد لله الذى صرفك عنى) حيث اراحه الله تعالى منه ومن تشهيه عليه بقلبه الغافل وبصيرته المطموسة وجاه من رق جماله وفتنة مودته قال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى شرح الوصية اليوسفية فى معنى تستر الولى والصورة التى ظهر فيها هذا الولى من احواله ايضا فاظهر بخلاف احواله وانما ظهر بخلاف الحال الذى تعتقده العامة فى الولى انه حاله ولا تخفى ولى حاله عن الناس الا بدخوله مداخلهم فى عاداتهم مما لا تنتهك فيه حرمة شرعية فلا يرى العامة من هذا الولى الا ما اعتادته من العامة فلا يتميز لهم حال الولى المتوهم فى نفوسهم فيكون ستر الهم على هذا الحال المتوهم فى استمرار بضا الا يحاله فان استمرار ما فى الظاهر عندهم انه منتهك فيه حرمة شرعية فانما غلط فى نظرهم لا فى نفس الامر وبعيد ان يقع مثل هذا من كبير فى الطريق متمكن ولا من صاحب حال لشغله فان صاحب الحال تحت حكم حاله فلا يقوم له خاطر فى الستر ولا فى الظهور وانما هو بحكم ما يصرفه فيه حاله وانما يقع الستر من الاكابر بالمباحات والعادات التى لا يقدح الشرع فيها خاصة فان اتفق ان يظهر عند الناظر ان ذلك فيه انتهاك حرمة مشروعة فانما هو مقصود لذلك الولى وانه جار على عادته فى ذلك مع الله تعالى وان شغله فى ذلك الوقت مع الله بحكم ما اعتاده منه لا مع الخلق فيخيل الاجنبى ان ذلك الولى قصد الستر بما جرى منه مما ظاهره منكر وباطنه معروف وليس كذلك فاتى هذا الولى الا لامر صحيح محمود فى الشرع لو انصف هذا المناظر كرجل شرب كأس خمر فى عين الحاضر لعلمه بخمرية ذلك الكاس وهو يشرب ما يجوز له شربه ولا يعلم ذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

ونصرة الدين وحماية الاسلام (والسبب الثالث الكفر الجحودى خوف الذم) من الناس (والتعيير) اى الحاق العار منهم بصاحبه (كتكفير ابى طالب) ابى الامام على كرم الله وجهه وهو عم النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى ان قريشا اجتمعوا الى ابى طالب واراد وا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال فى ذلك ابو طالب

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة * وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وزعمت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه * من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذارى سبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

فان كفره كان لجحود مخافة الذم والتعيير من قومه كما تشير اليه هذه الابيات من شعره (وهو) اى خوف الذم والتعيير من الخلق (الرابع) من الاخلاق الستين المذمومة (من) جملة (منكرات القلب) اى اخلاقه المذمومة (و) الخلق (الخامس) من الاخلاق الستين المذمومة (حب المدح) من الناس (والثناء) منهم (وهما) اى خوف الذم والتعيير وحب المدح والثناء (كحب الرياسة) السابق بيانه (سببا) اى من جهة السبب فان اسباب حب الرياسة ثلاثة كما مر فكذلك هى ايضا اسباب خوف الذم والتعيير وحب المدح والثناء (وحكما) اى من جهة الحكم فان احكام حب الرياسة ثلاثة ايضا الحرمة والجواز وخلاف الاولى وهما كذلك (وعلاجا) اى من جهة العلاج فان علاج حب الرياسة ثلاثة اشياء ايضا كما مر وعلاجهما مثل ذلك ايضا (بقيران السببين الاولين) من اسباب حب الرياسة كما مر وهما التوسل بالجاه الى المحرمات والتوسل به الى اخذ الحق (فى الاول) اى فى خوف الذم والتعيير (عدم التوسل) بالجاه الى المحرمات وعدم التوسل بذلك الى اخذ الحق مخافة ان يكون التوسل المذكور داعيا الى الذم والتعيير واما الثانى الذى هو حب المدح والثناء فالسببان الاولان فيه على بابهما (و) السبب (الثالث) فى الاول الذى هو خوف الذم والتعيير (التألم) اى وجود الالم (بشعور) اى ادراك (النقصان) فى النفس بان يجد فى حاله نقصا فيخاف الذم بذلك والتعيير به (وعدم) معطوف على التألم (ملك القلوب) اى قلوب الناس بمعنى دخولها تحت طاعته (و) عدم ملك (الحشمة) اى الهيبة (فيها) اى فى القلوب فيحمله ذلك على خوف الذم والتعيير فلو شعر من نفسه بالكمال وملك القلوب بالرياسة والاجلال ووقعت له الهيبة فى قلوب الرجال ما خاف الذم والتعيير (وعلاجه) اى علاج خوف الذم والتعيير (ان تحضر فى قلبك) اى خاطرك بان تقول لنفسك (ان الذام) لى اى الذى يذمنى من الناس (ان كان صادقا) فى ذمه لى (فقد عرفنى) بنقصان نفسى

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

فى ذمه لى (فقد بهتنى) اى اتى بما يهتنى اى يحجلنى حائرا متفكرا عند سماعه مما انا
برئ منه وهو البهتان القبيح من الغيبة (واضر نفسه) بما اتى به فى حق (وحصل لى)
من الذم (النعمة الثانية) اى اهداء حسناته او النفاذ من سيئاتى حصولا (اكثر)
فى الاهداء (واعظم) فى النفاذ (من) القسم (الاول) الذى كان فيه صادقا (فالالم)
الحاصل للانسان (من الدم) الذى ناله من غيره (انما يحصل لمن قصر نظره) اى
التفاته (على) طلب (الدنيا) فقط فيخاف ان يذهب عنه بذلك جاهه فيها (واما
طالب) الدار (الآخرة) والمراتب العالية فيها (فالحاصل له) بذلك الذم من الغير
(الفرح والنشاط) لاعانته بذلك فيما هو بصدده من ازواء الدنيا عنه وقطع العلائق
والعوائق وحثه على الرحلة فى دار الفناء وتكثير حسناته واشتياقه الى دار الانصاف
والاسعاف والانعام والدوام مع اخوان الصفاء وخلان المودة والوفاء المعترفين بالكمال
والمنصفين على كل حال (والسبب الثانى فى حب المدح) والثناء شيئان الاول (التلذذ
بشعور) اى ادراك (النفس الكمال) فيها (بتعريف المادح) لها والمثنى عليها اذا لم تكن
النفس شاعرة بذلك (او تذكيره) اى المادح بذلك اذ كانت النفس ناسية ذلك الكمال
(فى) المدح (الصدق) اى المطابق للواقع واما الكذب فلا تعريف فيه ولا تذكير
وانما فيه مجرد التغرير (و) الثانى التلذذ (بشعورها) اى النفس (بملك قلب المادح)
اى انقياده اليها واطاعته لها (وسببيته) اى سببية ملك قلب المادح (لملك قلوب
الآخرين) اى البافين من الناس (و) لملك (حشمتها) اى حيازة قلوب الآخرين
وانقياضها منه تواضعا وانكسارا (وعلاج) الشئ (الثانى) من الشيئين اللذين هما
السبب الثالث المذكور لحب المدح والثناء وهو التلذذ بشعور النفس ملك
قلب المادح وسببية ذلك لملك بقية القلوب (سبق) بيانه فى علاج خوف الذم والتعيير
وذلك ان تحضر قلبك ان الذام ان كان صادقا فقد عرفنى الى آخره (و) علاج الشئ
(الاول) الذى هو التلذذ بشعور النفس الكمال بتعريف المادح او تذكيره فى الصدق
كما مر (ان كان الكمال) الذى شعرت به النفس (دنيويا) اى منسوبا الى الدنيا بان كان
من احوالها كالجاه والرفعة وكثرة الاموال والخدم (فكالثانى) اى فعلاجه كعلاج
الثانى وهو علاج خوف الذم والتعيير السابق بيانه (وان) كان الكمال (اخرويا)
اى منسوبا الى الآخرة (فالعلم) اى فعلاجه العلم النافع وهو علم الشريعة والدين
المحمدى والعمل به (فقط) مع الاخلاص والورع فانه بذلك يكشف عن عيوب
نفسه فلا يشعر بكمال فيها اصلا (وخيرتهما) اى العلم والعمل يعنى كونهما خيرا
لاشرا (ونفعهما) لصاحبهما وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره انا نجد العلم
والعمل فى اناس فى زماننا ولا يكونان فيهم علاجا لحب المدح والثناء فاجاب بذلك
(موقوفة على استجماع الشرائط) لهما (كالاخلاص) لله تعالى فيهما فان العلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

عليهم الصلاة والسلام (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة (وما فيه) من الحشر والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها (والشريعة) المحمدية (وعلومها) كعلم التوحيد والمعرفة والفقه والتفسير والحديث فان هذا كله جعله الشرع عبارة عن التكذيب فمن اتى بشئ من ذلك فقد حكم لشرع بكفره ان لم يحتمل اتيانه بذلك تأويلا غيرا لاستخفاف وان احتمل فلا كفر كما سبق بيانه (وارضاء بكفر نفسه) فانه كفر (مطلقا) سواء ظهر منه ما يدل على استحسانه اولا قال ابو منصور الماتريدى رحمه الله تعالى انما يكون الرضاء بالكفر كفرا اذ رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير (و) الرضاء (بكفر غيره) مما لا كان الغير او كافرا اصليا او مرتدا (استحسانا) اى على وجه الاستحسان (له) اى لذلك الكفر (بالاتفاق) لان استحسان ما قبحه الشرع تكذيب للشرع (و) ارضاء بكفر غيره (مطلقا) اى سواء استحسنه اولا كفر (عند البعض) اى بعض العلماء قال فى شرح الدرر والرضاء بكفر نفسه كفر بالاتفاق واما الرضاء بكفر غيره فقد اختلفوا فيه وذكر شيخ الاسلام خواهر زاده فى شرح السير ان الرضاء بكفر الغير انما يكون كفرا اذا كان يستجيز لكفر او استحسنه اما اذا لم يكن كذلك ولكن احب الموت او القتل على الكفر لمن كان شريرا مؤذيا بطبعه حتى ينتقم الله تعالى منه فهذا لا يكون كفرا ومن تأمل قوله تعالى *ربنا طمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا* الآية يظهر له صحة ما ادعيناه وعلى هذا اذا دعا على ظالم وقال اماتك الله على الكفر او سلب عنك الايمان ونحو ه فلا يضره ان كان مراده ان ينتقم الله منه على ظلمه وايذائه لخلق قال صاحب الذخيرة وقدمنا عن ابى حنيفة عن ابى حنيفة ان ارضاء بكفر الغير كفر من غير تفصيل وذكر والدى رحمه الله تعالى فى شرحه على شرح الدرر قال وفى السير الكبير مسئلة تدل على ان الرضاء بكفر غيره ليس بكفر وصورتها المسلمون اذا اخذوا كافرا اسيرا وخافوا ان يسلم فكفوه اى سدوا فمه بشئ كى لا يسلم اوضربوه حتى يشتغل بالضرب فلم يسلم فقد ساؤا فى ذلك ولم يقل فقد كفروا واشار شمس الائمة السرخسى الى ان هذه المسئلة لا تصلح دليلا لان تأويلها ان المسلمين لا يعلمون انه يسلم حقيقة ولكن يظهر الاسلام تقية لينجو من شر القتل فلا يكون هذا رضى منهم بكفر غيرهم كذا فى الفصول العمادية وجامع الفصولين لكن اجيب عنه بانا مكلفون باتباع الظاهر قال الله تعالى *ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا* وقال عليه السلام لمن انكر كونه آتيا بكلمة الاخلاص بقلبه هلا شققت قلبه فالحكم ظاهرى فرفع الايمان متحقق ومع ذلك لم يجعله كفرا وقد قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ومعلوم ان الايمان بعد معاينة العذاب لا يقبل وقد قصه الله تعالى من غير انكار فهل هذا الا دعاء بالكفر الى الموت والانسان انما يدعو بما يحب ويطلب ويرضى بوقوعه ذكر على الرضاء بكفر غيره اذا كان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

(ان يعرف) العبد (اولا) اى فى ابتداء الامر (آفات الكفر بعد الايمان) اى ما يترتب عليه من المفاسد (من حبط) اى بطلان (الطاعات) اى العبادات (كلها) البدنية والمالية والمركبة منهما (وذهاب) عقد (النكاح) على امرأته اى بطلان ذلك وانفساخه (وحل دمه) اى اباحة قتله (وحرمة) اكل (ذبيحته) اى ما ذبحه من الحيوان المأكول اللحم (والعذاب المخلد) الى الابد (فى النار) يوم القيامة (لومات) مصرا عليه (بدون التوبة) منه (و) ثانيا (ان يعرف) ثانيا (آفات اللسان) اى مفاسده ومضاره (مما سيجئ) بيانه (ان شاء الله تعالى) فى محله (ثم) بعد ذلك (ملازمة الصمت) اى السكوت عن الكلام (و) ملازمة (السكون) اى عدم الحركة (وحفظ اللسان) عما لا يعنى من الكلام (و) حفظ (الاعضاء) عن الحركات الخارجة عن قانون الانتظام الشرعى (و) دوام (الجد) فى كل الامور (وترك الهزل) (اى اللعب و) ترك (الهزء) اى السخرية (ونحو ذلك من الاسباب) المؤدية الى سخافة العقل وقلة المروءة وعدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الشريعة كالجلوس فى الاسواق ومخالطة الفساق والمتابعة لاهل السفه فى الاقوال والاعمال والاشتغال (و) بعد ذلك (الدعاء) اى الطلب بالافتقار والانكسار (والتضرع) اى التوسل (لله) تعالى فى (ان يحفظه) فى ظاهره وباطنه (من الكفر) الموجب للشقاء الابدى (خصوصا الدعاء الذى رواه ابو موسى الاشعرى) رضى الله عنه كما (أخرجه حدطب) يعنى الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى والطبرانى باسنادهما (قال) ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه (خطبنا) اى خطب فينا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال) فى خطبته (يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك) اى احترزوا منه وتباعدوا عنه واشار اليه لكمال معرفته به واطلاعه عليه وتوقيه له فكأنه محسوس يشار اليه (فانه اخفى) عند النفوس المشتغلة بغير الله تعالى (من دبيب النمل) وفى رواية الجامع الصغير للاسيوطى الشرك فى امتى اخفى من دبيب النمل على الصفا وقال الشارح المناوى وفى رواية النملة بالافراد لانهم ينظرون الى الاسباب كالطرفاء لين عن المسبب ومن وقف مع الاسباب فقد اتخذ من دون الله اولياء فلا يخرج عنه المؤمن الا بهتك حجب الاسباب ومشاهدة الكل من رب الارباب واشار بقوله على الصفا الى انهم وان اجتلوا به لكنه تتلاش فيهم لفضل يقينهم فانه وان خطر لهم فهو خطور خفى لا يؤثر فى نفوسهم كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا بل اذا عرض لهم خطرات الاسباب ردتها صلابة قلوبهم بالله (فقال له) اى للنبى صلى الله عليه وسلم (من) اى انسان والذى (شاء الله) تعالى له (ان يقول) وقوله هو (وكيف نتقيه) اى الشرك الخفى يعنى نحترز منه (وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله) فان الاحتراز منه امر صعب جدا وهو اصعب انواع مجاهدة النفس (قال) رسول الله صلى الله عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

وانما يحتج الشرعيون الى تلك القواعد المنطقية لاتباعهم للشرع دون العقل (والاعجاب بالرأى) أى رؤية ما يتوصل اليه بحذقه وعقله اعظم مما يتوصل اليه غيره بحذقه وعقله (والتقليد) لغير من غير نظر ولابصيرة وهى ار بعة اسباب موصلة الى اعتقاد البدعة وقد اوصلت المبتدعة الى اعتقادا تهم الفاسدة فمنها قولهم انها اهل السنة والجماعة (فاما اتباع الهوى فهو) الخلق (السابع) من الاخلاق الستين المذمومة (من) جملة (آفات) اى مفاسد (القلب) الانسانى (قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى) اى الميل النفسانى (ان تعدلوا) اى لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل ذكره البيضاوى ، قال تعالى (ولاتتبع الهوى فيضلك) اى الهوى يعنى يوقعك فى الحيرة والزيغ (عن سبيل) اى طريق (الله) تعالى المستقيم وقال تعالى (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدى ربه اعلما بالبدأ والمعاد (ونهى النفس) اى نفسه (عن الهوى) لحمله بالهمة مرد الى الله (فان الجنة هى المأوى) لبس له سواها أرى اى مسكن وقال تعالى (ارأيت من اتخذ) اى جعل (الهه) اى الذى يعبده بحق وهو الله تعالى (هواه) اى ملى مقتضى هوى نفسه وميله فاعتقد فيه ماسولته له نفسه وذهب اليه وهمه مما لايليق به سبحانه وهى اعتقادات اهل البدع وقال تعالى (واتبع هواه) اى ميله النفسانى بمقتضى غرضه العاجل (فمثله كمثل الكلب) اى صورته فى تلك الحالة كصورة الكلب (ان تحمل عليه) اى تزجره (يلهث) من لهث كمنع لهثا ولهثا ثالثا ضم اخرج لسانه عطشا اوتعبا داعيا كاشهب و اللهثة بالضم العطش كذ فى مختصر القاموس (اوتتركه) من غير حمل عليه ولازجر له عن هذه الفعلة (يلهث) ايضا فهو لهث على كل حال وكذلك من اتبع هواه يلهث على غرض نفسه اى يتعطش الى الدنيا والى الحظ العاجل منها ولايلتفت الى وعظك ولا الى عدمه وقال تعالى (واتبع هواه) اى غرض نفسه من شهوته العاجلة (وكان امره) اى شانه وحاله (فرطا) اى مضيعا من فرط فى الشئ ضيعه وذلك لاهماله نفسه بلا اشغال لها فيما طلب منه وتفويت الاوقات التى يمكنه فيها تحصيل الكمال باشغالها بالحظوظ الفانية واللذائذ الزائلة وقال تعالى (بل اتبع الذين ظلموا) حق ربهم بدعوه اياه بالكفر اوالفسق (هواهم) اى مقتضيات نفوسهم فى حظوظهم العاجلة (بغير علم) عندهم بما هو المراد منهم فى حكم الله تعالى عليهم (ومن اضل) اى اكثر ضلالا (ممن اتبع هواه) فانه بلغ من الضلال ابلغ ما يكون (وخرج) اى روى (ز) يعنى البزار باسناده (عن انس) رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى آخر حديث طويل) رواه انس عن النبى صلى الله عليه وسلم (واما المهلكات) فى الدين بحيث يفوت صاحبها النجاة يوم القيامة من عذاب الله تعالى ور بما وصلته فى الدنيا الى الكفر (فشح) اى بخل (مطاع) اى انطبعت عليه النفس فهو لا تتكلف له (وهوى) اى ميل نفسانى (متبع) اى موجود فى احد وهو يعمل على مقتضاه (واعجاب المرء)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

Converted by Total Image Converter - (no stamps are applied by registered version)

المكان جعلته حمى وفى الحديث لاحمى الاالله ورسوله كذا فى الصحاح (الحرام) اى المحرم شرعا فمن اقتحم ذلك الحمى قارب الحرام ودنى منه واوشك ان يقع فيه (ومأوى) اى مكان (للآثام) اى الاوجاع الدنيوية والاخروية (والآثام) اى الذنوب لان متبع هوى النفس فى المباحات كلما قصد شهوته تألم فاقتحم المخالفات وزادت تسخطاته على الاقدار فكثرت معاصيه (وصاحبه) اى صاحب هوى النفس فى المباحات (خسيس دنى) اى خبيث البطن والفرج ماجن كذا فى مختصر القاموس (ئيم) من اللؤم ضد الكرم لؤم ككرم فهو لئيم وجمعه لئام (رذيل) اى حقير (بل هو خنزير الشهوة) اى لشهوته التى هى كشهوة الخنزير (خادم مطيع) لايخالف ولايمانع (وعبد ذليل) كلما ظهرت له شهوة فى شئ استملكت عقله واسرت لبه وقادته بازمة الطمع اليها حتى تورده عليها (وانشدوا) اى اهل الهوى فى ذلك مما يناسب هذا قول الشاعر (نون الهوان) اى الحقارة والذل (من الهوى) اى المحبة للاشياء والميل النفسانى اليها (مسروقة) يعنى اصل الهوى الهوان فاخذت النون منه ووضعت فى الهوان (فصريع) اى مصروع وهو المطروح على الارض (كل هوى) اى ميل الى شئ مطلقا (صريع) اى مطروح (هوان) اى حقارة وذل لانه اسير ذلك الشئ الذى يهواه والاسير مهان على كل حال (ومقابله) اى مقابل اتباع الهوى بمعنى خلافه وضده (المجاهدة) فى طريق الله تعالى (وهى) اى المجاهدة (قطم) فطمه بقطعه قطعه والصبى فطمته عن الرضاع فهو مفطوم وفطيم وانفطم عنه انتهى كذا فى مختصر القاموس (النفس) اى قطعها عن جميع المألوفات اى ماعتادت عليه فاستلذت به من كل امر دنيوى (وحملها) اى النفس يعنى اقهارها واجبارها (على خلاف هواها) اى مرادها العاجل (فى عموم الاوقات فهى) اى المجاهدة (بضاعة) وهى اسم لطائفة من مال الرجل واستبضعت الشئ جعلته بضاعة كذا فى المجمل (العباد) جمع عابد بمعنى ملكهم الذى يتاجرون به فيكتسبون خيرى الدنيا والاخرة (ورأس مال الزهاد) جمع زاهد وهو المعرض بقلبه عن الدنيا ومافيها (ومدار) اى مايدور عليه امر (صلاح النفوس) البشرية (وتذليلها) اى جعلها ذليلة منقادة لصاحبها (وملاك تقوية الارواح) ملاك الامر وملاكه بالفتح والكسر مايقوم به ويقال القلب ملاك الجسد يعنى ان المجاهدة تتقوى بها الارواح على التجرد من ظلمة الاشباح (و) ملاك (تصفيتها) اى الارواح من اكدار الطبيعة واوساخ القطيعة (و) ملاك (وصولها) الى حضرة ذى الجلال والاكرام (فعليك) اى الزم (ايها السالك) فى طريق الله تعالى (بالتشمر) اى المبادرة والمسارعة (فى منع النفس عن الهوى وحملها) اى اجبارها (على المجاهدة) المذكورة (ان شئت) اى اردت (من الله) تعالى حصول (الهدى) لك اى الوصول الى جنابه عزوجل والتمتع بلذيذ مناجاته وخطابه (قال الله

This file was downloaded from QuranicThought.com